يسوع: الصلب

دراسة إضافية

تأليف: هيقو مقورد

ان موضوع الصليب لا يمكن الاستغناء عنه. أعطيت دراسة الكلمات التالية والاقتراحات للتبشير لكي تزيد من فهمك لأحداث آلام يسوع وموته على الصليب.

مفهوم الصليب

جلجثة

كان يسمى المكان الذي يقع خارج سور أورشليم والذي صلب فيه يسوع بـ «جلجثة» (متى ٢٧: ٣٣) باللغة الأرامية والذي يعني «جمجمة». كان مصدر الكلمة الأرامية هو من الفعل العبري «قلال gll» الذي يعني «لفة»، وسمي كذلك بسبب شكله الذي يشبه الجمجمة. ترجم كل من كُتّاب الأناجيل الأربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا الكلمة الأرامية «جلجثة» الى العربية «جمجمة» (أنظر متى ٢٧: ٣٣؛ مرقس ١٥: ٢٢؛ لوقا ٢٣: ٣٣؛ يوحنا ١٩: ١٧).

قال جيروم {وكان يُعْتَبر واحد من أكبر لاهوتي الكنيسة في عهودها الأولى} قال بان جلجثة سميت هكذا بسبب الجماجم التي كانت منتشرة هناك. أما ثيار فقال بان هذا المكان سمي هكذا لانه يشبه شكل الجمجمة. يعتقد الكثيرون أن الجبل الذي بشكل الجمجمة الذي يقع خارج أورشليم والذي يسمى الآن «جلجثة غردون» هو المكان الذي صلب فيه يسوع.

الكسوف

يقول إنجيل متى ٢٧: ٤٥: «ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة». مات يسوع اثناء عيد الفصح عند اليهود (متى ٢٦: ٢)، كان القمر في دور البدر. حسب الطبيعة، لا يمكن ان يحدث الكسوف عندما تكون الأرض بين القمر والشمس. لهذا من المستحيل الادعاء ان الظلام الذي ساد على الأرض عندما مات يسوع كان مجرد كسوف طبيعي. حتى ولو كان الكسوف الطبيعي ممكناً، لحدث لمدة دقائق قليلة فقط وليس لمدة ثلاث ساعات. اقتبس البرت بارنس من عالم فلك روماني وثني اسمه فلغون الذي كتب أن في السنة الرابع عشر من حكم طيباريوس حدث «أكبر كسوف عرف على الاطلاق ... لان النهار تحول إلى ليل حتى ظهرت النجوم».

أثناء وقوع أحزن حدث في التاريخ، أبطل الله بطريقة معجزية التمتع باشعة الشمس وحل محلها عبء الحزن على عالمه. من منتصف النهار وحتى الساعة الثالثة ظهراً رفع الله رأية سوداء لحزن السماء.

الصليب

مهما كان الصليب في شكل «X» (صليب القديس أندراوس)، أو «T» (صليب القديس أنطوني)، أو« » أو «I» فقد نقش هذا كثيراً. بما ان اللافتة التي كتبت عليها كلمات بيلاطس وضعت فوق رأس يسوع، فيدل على انه كان يتطلب مكاناً لتسمر على لوح أفقي فوق عمود الصليب جاعلاً إياه اما في بشكل «T» أم « ». حسب الرأي العام، انه كان بشكل « ».
†

† رغم ان البعض يظنون انه كان هناك مسند على الصليب ليسند جسد يسوع، هذا بعيد الاحتمال. فان معذبوه الساديون[1] يسرون ان يروا ثقل جسده يحمل على ثقوب المسامير التي في يديه.

[1] أنظر الحاشية في صفحة { ٢٠ }

إيلي – إيلياس

عندما صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: «إيلي، إيلي» (إلهي، إلهي) ظن قوم من الواقفين هناك انه قال: «إيليا ، إيليا». رغم ان يسوع صرخ بصوت عظيم، يبدو ان كلماته لم تكن واضحة. ان سوء فهم الواقفون هناك لم يأتي نتيجة انهم لا يعرفون اللغة، وإنما نتيجة لفظ يسوع غير الواضح. هكذا قال ج. و. مكغرفي. يمكن ان يكون هذا صحيحاً لان يسوع كان على الصليب حينذاك لمدة ست ساعات. لا بد ان فقدان الدم بالإضافة إلى شد عضلات صدره الناتج عن تعلقه على يديه الممدودتين قد جعل كلامه غير واضح.

دم وماء

قال و.روبرت نيكول بان الرمح الذي طعن به جنب يسوع ربما كان «لَوْكَي logche» رأسه من الحديد بيضي الشكل وبحجم يد الإنسان. فسر البرت بارنس بان الماء والدم نزلا كلاهما من جنب يسوع لأن الغشاء الخارجي للقلب قد طعن: «يحافظ هذا الغشاء على مادة مصلية ... في شكل مائي التي تحمي السطح الخارجي للقلب من الجفاف نتيجة للحركة الدائمة». أعطى الدكتور وليم ستراود نظرية مختلفة تمام الاختلاف في كتاب بعنوان السبب الطبيعي من موت يسوع. حسب ما قاله ستراود، ان يسوع مات بالمعني الحرفي بسبب سحق القلب مسبباً تمزيق طبيعي قبل طعن الرمح. كانت نظرية ستراود تقول انه حدث بعد التمزيق الطبيعي تدفق الدم إلى الغشاء المصلي. انقسم هذا الدم إلى جزئيه السائل والصلب، وسال عندما طعن الغشاء المصلي بالرمح. كيف يمكن للرمح «لَوْكَي logche» أن يخترق قفص صدر يسوع دون ان يكسر العظام؟ ربما طعن إلى الأعلى واخترق من تحت القفص الصدري.

التأكيد عن الصليب

تقارير مستقلة

ساعة الصلب: قد أكد البعض انه في حين يشير إنجيل مرقس ١٥: ٢٥–٣٣ بان يسوع كان على الصليب لمدة ثلاث ساعات عند حلول الساعة السادسة، يقول إنجيل يوحنا ١٩: ١٤ بان يسوع كان عند بيلاطس في الساعة السادسة. ولكن إذا فكر أحد بان يوحنا كان يستخدم التوقيت الرومي (الذي يشير إليه إنجيل يوحنا ٢٠: ١٩) وكان مرقس يستخدم توقيت اليهود، فلا تكون هناك صعوبة. ظل يسوع عند بيلاطس حتى السادسة صباحاً، وضعوه على الصليب حوالي الساعة التاسعة، كان على الصليب لمدة ثلاثة ساعات عندما حل منتصف النهار (الساعة السادسة بتوقيت اليهود). لا يحتوي إنجيل مرقس ويوحنا على تناقضات. وإنما يعطي الفرق بينهما إثبات بانه قد تمت كتابة هذين السجلين باستقلالية عن أحدهما الآخر.

أربعة عناوين مختلفة: ينتقد البعض سجلات الإنجيل لأنه قد أعطى كل من كُتّاب الإنجيل نسخة مختلفة من العنوان الذي وضعه بيلاطس فوق رأس يسوع. ولكن يمكن ترجمة العبارات بمختلف الكلمات ومع ذلك تكون {ترجمة} دقيقة. عند كتابة العبارة نفسها بثلاث لغات مختلفة قد لا تكون منطبقة (حرفياً). لهذا لا عجب ان كُتّاب الإنجيل لم يسجلوا العبارة بالكلمات نفسها. ولكن كلها متساوية بمفهوم ما: «ملك اليهود». عوضاً عن تكون العناوين الأربعة شهادة ضد كُتّاب الإنجيل، فقد أصبحت شهادة قوية عن كتابات مستقلة وجديرة بالثقة.

ينقض الهيكل: هكذا أيضاً توجد دلائل عن كتابة مستقلة وجديرة بالثقة في سخرية

{اليهود} المهينة: «يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام، خلص نفسك! ...» (متى ٢٧: ٤٠). هذه العبارة (التي سجلها متى ومرقس ولكن لم يسجلها يوحنا) أتت من الذين كانوا يستهزئون عند الصليب. لا بد انهم كانوا يشيرون باستهزائهم إلى شيء كان قد قاله يسوع في الماضي، ولكن من يبحث في إنجيل متى ومرقس ليجد ما كان قد قاله يسوع، يبحث بلا جدوى. بينما لم يسجل يوحنا كلمات الاستهزاء عند الصليب، ألا اننا نجد في إنجيل يوحنا ٢: ١٩ ما كان قد قاله يسوع قبل حوالي ثلاث سنوات والذي أدى إلى هذه السخرية المهينة عند صلبه.

كلمة النبوءة التي لا ريب فيها

تتميم الأحداث التي تم التنبوء بها هو أكبر إثبات للإنجيل الذي بشر به كُتّاب العهد الجديد. بما يختص بالصلب، نجد على الأقل إحدى عشرة نبوءة، قد تحدثنا عن البعض منها:

١. لا يقاوم الضحية
(إشعياء ٥٣: ٧؛ يوحنا ١٨: ٨؛ ١ بطرس ٢: ٢٣ و٢٤)
٢. الطريقة التي يموت بها
(مزمور ٢٢: ١٦؛ زكريا ١٢: ١٠؛ يوحنا ١٢: ٣٢ و٣٣؛ أنظر أيضاً يوحنا ١٨: ٣١ و٣٢؛ ١٩: ٣٧)
٣. أُحْصِيَ مع أثمة
(إشَعَياء ٥٣: ١٢؛ مرقس ١٥: ٢٨)
٤. تقسيم الثياب/ القميص
(مزمور ٢٢: ١٨؛ يوحنا ١٩: ٢٣-٢٥).
٥. شفع في المذنبين
(إشعياء ٥٣: ١٢؛ لوقا ٢٣: ٣٤)
٦. تعجب
(مزمور ٢٢: ١؛ متى ٢٧: ٤٦)
٧. عبارات سخرية مهينة
(مزمور ٢٢: ٧ و٨؛ متى ٢٧: ٣٩-٤٤)
٨. علقم/ مرارة
(مزمور ٦٩: ٢١؛ متى ٢٧: ٣٤)
٩. خل
(مزمور ٦٩: ٢١؛ يوحنا ١٩: ٢٨-٣٠)
١٠. تسليم الروح
(مزمور ٣١: ٥؛ لوقا ٢٣: ٤٦)
١١. لم يكسر عظمه
(مزمور ٣٤: ٢٠؛ يوحنا ١٩: ٣٦)

عاقبة الصليب

الصلب هي عملية التمويت على عمود، التسمير على الخشب. بما يختص بصلب يسوع، فقد كتب عنه انه كان مصاباً ومذلولاً ومجروحاً ومسحوقاً ومظلوماً (إشعياء ٥٣: ٣-٧). تعذب نفسه، أُعطِيَ له شراب مخدر ولكنه رفض. قد عقد العزم أن يحتمل الألم الحاد والمستمر، لأنه قال: «الكأس التي أعطاني الآب، ألا أشربها؟» (يوحنا ١٨: ١١).

بالإضافة إلى آلام الجسد، أحتمل السخرية والاستهزاء والتحديق. كان عرياناً تقريباً، واجه العار والاحراج، إلى جانب طريقة الموت حتى «موت الصليب» (فيلبي ٢: ٨)، كان هو وصمة عار ولوم. كان الصلب مخصص للقاتلين واللصوص وللأجانب.

بغض النظر عن الأوجاع الجسدية والعار، ما كان يؤلم يسوع أكثر هو ان الله تركه. بالعطش والقلق، صرخ لله بصوت عال متسائلاً لماذا كان عليه أن يُتْرَك. رغم ان الله لم يرغب ان يترك الذي كان يرضي ابيه دائماً، لضل الكل لو كان الله انقذه من الصليب. لا بد لأحد ما أن يكون كبش الفداء؛ لا بد لأحد ما ان يجعلوه خطية. عندما كان خطية العالم معلقة على الخشب كابن الله الحبيب، كان على الله أن يترك المشهد. قداسته وطهارته لا تسمحان بالخطية. يصير كل من علق على خشب لعنة الله (غلاطية ٣: ١٣). أبطل الله ضوء النهار وترك يسوع عندما أسلم روحه للموت.

أجبر يسوع نفسه أن يقبل كل هذا - الآلام والعار، وحمل الخطية في جسده - لأجل الذين كانوا يستحقون الضربة! كان يمكن تجنبه؛ كان بامكانه أن يستعين بجيش من الملائكة. ما كان يقال عنه بسخرية انه خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها لم

تكن صحيحة؛ كان بامكانه ان يخلص نفسه. ولكن بمفهوم ما، لم يقصده المستهزئون، كان كلامهم صحيح: لم يكن على يسوع أن يخلص نفسه من الموت إذا كان عليه أن يخلص آخرين من الخطية والموت. كان عليه ان يختار، وقد اختار ان يفقد حياته لكي يحيا آخرين. كان قد سأل ابوه أن يبحث عن طريقة أخرى، لو كان هناك أية طريقة أخرى ممكنة لوجدها الله – ولكن جاءت محبة الجنس البشري في المقام الأول.

لم يمت يسوع للمهتمين فقط، ولكن أيضاً لأجل الجهلاء والبعيدين، لأجل المتمردين والخطاة، لأجل الضالين والمهملين، ولأجل الذين بلا الله وبلا رجاء في هذا العالم. تلك كانت محبة فائقة: ما أهزل وصفها بالكلمات الإنسان الفاني!

الخلاصة

صليب المسيح هو قوي ومنتصر، ومع ذلك فان المحبة التي أظهرت هناك تكون قد ضاعت عبثاً إن لم نكن قد صلبنا أيضاً. إن لم نميت شهوتنا الدنيوية، لا يستطيع صليب يسوع أن يخلصنا (أنظر رومية ٨: ١٣). القيام مرة أخرى في مراسيم المعمودية الجميلة يكون باطلاً إن لم يصلب الإنسان العتيق! (أنظر رومية ٦: ٣-٦). المسيحيون الحقيقيون هم مصلوبين مع المسيح (غلاطية ٢: ٢٠).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧